

أضواء البيان

@ 332 @ الفلك والأنعام معاً { وَاللّٰذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكِبُونَ * لِيَتَسَوَّوْا عَلَى طُهُورِهِمْ }
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ } وقوله في السفن { وَءَايَةٌ لَهُم مَّا أَنزَلْنَا حَمَلًا نَّزَّلَهُمْ فِي الْفُلِ فِي الْيَمِّ يَصْعَدُونَ * وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } وقوله : { سَخَّرَ لَكُم مِّنَ الْيَمِّ الْفُلَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } وقوله تعالى : { وَتَرَى الْفُلَ فِيهِ مَوَٰخِرَ لِيَتَبَيَّنَّ مِنْهُ } والآيات بمثل هذا كثيرة ، وهذا من نعمه وآياته ، وقرن الأنعام بالفلك في الآيات المذكورة لأن الإبل سفائن البر ، كما قال ذو الرمة : وَتَرَى الْفُلَ فِيهِ مَوَٰخِرَ لِيَتَبَيَّنَّ مِنْهُ { والآيات بمثل هذا كثيرة ، وهذا من نعمه وآياته ، وقرن الأنعام بالفلك في الآيات المذكورة لأن الإبل سفائن البر ، كما قال ذو الرمة : % (ألا خيلت مني وقد نام صحبتي % فما نفر التهويم إلا سلامها) % (طروقاً وجلب الرجل مشدودة بها % سفينة بر تحت خدي زمامها) % .

فتراه سمى ناقته سفينة بر وجلب الرجل بالضم والكسر عيدانه أو الرجل بما فيه : .
قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا } إلى قوله { وَمَا يَسْتَأْذِرُونَ } .
قد تقدمت الإشارة إلى ما فيه من الآيات ، التي لها بيان في مواضع متعددة فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

قوله تعالى : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّابٌ } فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّبَقَٰوَمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه بعد إرسال نوح والرسول المذكور بعده أرسل رسله تترى : أي متواترين واحداً بعد واحداً ، وكل متتابع متتال تسميه العرب متواتراً ، ومنه قول لبيد في معلقته : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّابٌ } فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِّبَقَٰوَمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه بعد إرسال نوح والرسول المذكور بعده أرسل رسله تترى : أي متواترين واحداً بعد واحداً ، وكل متتابع متتال تسميه العرب متواتراً ، ومنه

قول لبید فی معلقته : % (یعلو طریقة متنها متواتر % فی لیلۃ کفر النجوم غمامها) % .
یعنی : مطراً متتابعاً ، أو غبار ریح متتابعاً ، وتاء تترى مبدلة من الواو ، وأنه کل
ما أرسل رسولاً إلى أمة کذیوه فأهلکهم ، وأتبع بعضهم بعضاً فی الإهلاک المتسأصل بسبب
تکذیب الرسل . وهذا المعنى المذكور فی هذه الآیة الکریمة : جاء موضحاً فی آیات کثیرة .
وقد بینت آیة استثناء أمة واحدة من هذا الإهلاک المذكور . .
أما الآیات الموضحة لما دلت علیه هذه الآیة فهي کثیرة جداً کقوله تعالى { وَمَا